ضَوْءُ المِصْباحِ

مَنْظُومَةٌ مُبارَكَةٌ نَافِعَةٌ في بابِ النِّكاحِ

للإمام العلاّمة الفَقيه العارِف بِاللّه

الشّيخ عَبْدِاللّهِ بنِ أحمَدَ بنِ عَبْدِاللّهِ

باسُودانِ المِقدادِيِّ الشّافِعِيِّ

المُتوفـى عام ١٢٦٦ هـ

قال الناظم رحمه الـلّـه تعالىَ :

بِـسـمِ اللّه الـرحـمـنِ الـرحـيـمِ

يَقُولُ الَّذي يَسْتَنُّ في البَدْءِ بالحَمْدِ ... وأَزْكى صَلاةٍ والسَّلامِ بلا عَدِّ

على أَحمَدٍ هادي الأَنامِ وآلِهِ ... وأَصحابِهِ والتّابِعِينَ أُولي المَجْدِ

أَيا مُسْفِراً وَجْهَ التَّصَدُّرِ والقَصْدِ ... وجالي خَفِيّاتِ المَسائِلِ في العَقْدِ

تَيَقَّظْ ففي عَقْدِ النِّكاحِ جَهالَةٌ ... أَغالِيطُ لا يَخْفَى خَطاها لِذي رُشْدِ

تَصَوَّرْ إذا باشَرْتَ عَقْداً لِحُكْمِهِ ... وما فيهِ مِن رُكْنٍ وشَرْطٍ ومِن حَدِّ

مُقَدِّمَةٌ سُنَّ النِّكاحُ لِتائِقٍ ... لأُهْبَتِهِ يُوسِرُ بالطَّوْلِ والجَدِّ

وسُنَّ لَهُ بِكْرٌ وَلُودٌ عَفِيفَةٌ ... ودَيِّنَةٌ بالخُلْقِ والبَسْطِ والوُدِّ

جَمِيلَةُ خَلْقٍ ذاتُ عَقْلٍ مُوَفَّرٍ ... وبالنَّسَبِ المَحْمُودِ تُوصَفُ بالبُعْدِ

وبالغَةٌ ذاتُ حَياءٍ خَفِيفَةٌ ... لِهَرٍ وبالإيسارِ تُغْني بلا وُلْدِ

ويَنْظُرُ منها الوَجْهَ والكَفَّ عِنْدما ... لِخِطْبَتِها يَعْزِمُ بالجَزْمِ والجِدِّ

ويَعْقِدُ في شَوّالَ بُكْرَةَ جُمْعَةٍ ... ويَخْطُبُ بالمَشْرُوعِ يَبْدَأُ بالحَمْدِ

وسُنَّ لَهُ بَعْدَ الدُّخُولِ وَلِيمَةٌ ... إجابَتُها فَرْضٌ وتَدْخُلُ بالعَقْدِ

فأَرْكانُهُ زَوْجٌ وَلِيٌّ وزَوْجَةٌ ... وشاهداْ عَدْلٍ وبِمَسْتُورَيِ الغِمْدِ

وصِيغَةُ إيجابِ الوَلِيِّ صَرِيحَةٌ ... ويَقْبَلُهُ الزَّوْجُ الرَّشِيدُ بلا مَدِّ

بِلَفْـظِ (تَزَوَّجْـتُ) (نَكَحْـتُ فُلانَـةً) جَواباً لـ(زَوَّجْتُ) و(أَنْكَحْتُ) للمَـصْدِ

ولـو تَـرْجَمَ القـادِرْ بـما يَفْهَمُونَـهُ بـما في صَرِيـحِ لُغَـةِ الـرُّومِ والهِنْـدِ

بـلا قَيـدِ تَعْلِيـقٍ وتَأْقِيـتِ مُـدَّةٍ فصَحِّحْ لهذا العَقْدِ وابْرِمْهُ بالمَسْدِ

وقَـدِّمْ عليهـا كُـلَّ شَرْطٍ مُرَتَّـبٍ عَلَيـهِ جَـوازُ العَقْـدِ تُمْنَحُ بالعَـضْدِ

فسَلْ عـن كَفـاةِ الـزَّوجِ في نَسَبٍ لَـهُ وحِرْفَتِـهِ والـدِّينِ تَـسْلَمُ عـن رَدِّ

وعـن عَيبِـهِ أو هـل غـدا مُحْرَمـاً لهـا بِوَجْهِ انتسابٍ أو رَضـاعٍ عـلى المَهْدِ

وعن مُحْرَمٍ بالـصِّهْرِ أو كُفْرِهـا خـلا كِتابِيَّـةً أو زاد خامِـسَةَ العَـدِّ

ولا أَمَـةٌ إلا لِفاقِـدِ حُـرَّةٍ وإسلامُها شَرْطٌ وخَوفُ الزِّنا الطَّرْدِ

فكُنْ حافِظاً هذي المَوانِعَ ، واتَّئِـدْ بِخُنثى وجَمْعٍ للمَحـارِمِ عـن عَمْـدِ

ومِـن بَعْـدِ هـذا سَـبْرُ حـالِ وَلِيِّهـا بإسلامِهِ والعَقْـلِ والعَـدْلِ والرُّشْـدِ

ومُجْبِرُهـا أَبٌ وجَـدٌّ وإنْ عَـلا إذا لم تَكُـنْ فيـهِ عَـداوَةُ ذي حِقْـدِ

ويُشْرَطُ جَمْعُ الـزَّوْجِ وَصْـفَ كفـاءَةٍ وإلاّ فـلا إجبـارَ عِنْـدَهُما يُجْـدِي

ويُـشْرَطُ فِيـهِ لا يَكُـونُ عَـدُوَّها وإيـسارُهُ شَرْطٌ لِمَهْـرٍ مِـنَ النَّقْـدِ

إذا هِـي إجبـارٌ كبِكْـرٍ صَـغِيرَةٍ وإلاّ فـما شَرْطُ اليَـسارِ بِمُعْتَـدِّ

وبالِغَـةٍ بِكْـرٍ يُـسَنُّ لأَصْـلِها بِكُـفْءٍ لها إذْنٌ تَعِيشُ عـلى الـوُدِّ

وأَمّـا إذا كـانَ الـوَلِي غَـيرَ مُجْـبِرٍ فسَلْ إذْنَها والصَّمْتُ كافٍ فخُذْ عَدِّيْ

وثَيِّـــبٍ وَطْءٍ بـــالِغٍ فـــاعْتَبِرْ لَـــهُ ... صَرِيحاً ولو حَتّى مِـنَ الأَبِّ والجَـدِّ

وثَيِّـــبٍ صِـــغْرٍ يَـــسْتَحِيلُ نِكاحُهـــا ... بِمَـذْهَبِنا فـافْهَمْ هُـدِيتَ لِمَـا أُبْـدِي

ومَـــذْهَبُنا البِكْـــرُ اليَتِيمَـــةُ مِثْلُهـــا ... ولكِـنْ لَـدَى الـنُّعمانِ يَـنْعَمُ بالعَقْـدِ

ولا فَـــرْقَ في إِذْنِ الكَبِـيرَةِ عِنْـــدَهُمْ ... ولو زُوِّجَتْ مِن غَيرِ كُفْءٍ كـ(مِن عَبْـدِ)

سِوى صَمْتِ بِكْرٍ ، والصَّرِيحُ لِثَيِّـبٍ ... وإِنْ جَهِلَتْ حالَتَهُ الـنَّقْصَ فاسْـتَهْدِ

وأَوْلاهُمُ بَعْدَ اعْتِبـارِ الّـذي مَـضى ... أَبٌ فـأَبُوهُ فالـشَّقِيقُ بِـهِ اسْـتَبْدِيْ

كـذا فـأَخُ الأَبِّ الَّـذي بَعْـدَهُ يَـلِي ... بَنُو ذَينِ فالأَعْمامُ قِسْمُهُمْ عـلى الـسَّرْدِ

ولا حَظَّ للإِبـنِ الَّـذي لـيسَ قاضِـياً ... ولا ابـنِ ابـنِ عَـمٍّ في قَبِيلَتِـهِ فَـرْدِ

وقَـدِّمْ وَكِيـلَ الأَبِّ والجَـدِّ واحْـذُهُ ... بِحَـذْوِهِما فِـيما تَقَـدَّمَ مِـن حَـدِّ

وأَمـا وَكِيـلُ غَـيرِ ذَيـنِ فـشَرْطُهُ ... تَقَـدُّمُ إِذْنٍ فيـهِ منهـا لِـذي رُشْـدِ

فـإِن لم يُعَـصِّبْها أَخُـو نَـسَبٍ لهـا ... فمُعْتِقُهـا أو عاصِـبُوهُ بـلا مَـدِّ

ولـو قـامَ بـالأَقْرَبِ مـانِعُ صِـحَّةٍ ... كوَقْتِ الصِّبا أو جِنٍّ او رِقٍّ لا الفَقْدِ

فتَنْقُلُهـا للأَبْعَـــدِينَ ، وإِنْ يَكُـنْ ... سَفِيهاً بلا حَجْرٍ فقُل : (هـاتِ لليَـدِّ)

فـإِنْ عَـدِمَتْ هـذا الـوَلِيَّ وطالَبَـتْ ... بكُـفْءٍ لها أو غـابَ أَقْـرَبُ ذو وُدِّ

يُزَوِّجُهـا القـاضي ونائِبُـهُ كـذا ... يُزَوِّجُها في صُـورَةِ العَـضْلِ والفَقْـدِ

وفي الحَـبْسِ والإِحـرامِ أو في تَعَـزُّزٍ ... تَوارِيـهِ أو طِفْـلٍ لَـهُ أو لِـذي حَفْـدِ

وأيـضاً إذا كـانَ يُرِيـدُ نِكاحَهـا ... ومَـولاةَ مَحْجُـورٍ ومَوْقُوفَـةَ القَـدِّ

ومَجْنُونَـةً تُظْهِـرُ حاجاتِهـا لَـهُ ... إذا مـا بَقَـتْ فاقِـدَةَ الأَبِّ والجَـدِّ

وإنْ يُـرِدِ القـاضي التَّـزَوُّجَ فلْيُنِـبْ ... أوِ الحُكْـمُ للـسُّلْطانِ في ذلِـكَ الحَـدِّ

ولا يَـلِيُ القـاضي نِكاحـاً بِمَوضِـعٍ ... سِوى مـا لَـهُ الـسُّلطانُ وَلاّهُ بالعَهْـدِ

ونَـصُّوا عـلى أَنْ يَـسْتَنِيبَ إذا لَـهُ ... بِـهِ أَذِنَ الـسُّلْطانُ نَـصّاً بـلا صَـدِّ

وحَيـثُ جَـرى إِذْنٌ لَـهُ في تَـزَوُّجٍ ... فَزَوَّجَ صَحَّ العَقْدُ مِن غَـيرِ مـا صَـدِّ

وحَيـثُ اسْـتَنابَ قَبْـلَ إِذْنٍ فجـائِزٌ ... على الخُلْفِ فاعْمَلْ بالصَّحِيحِ بلا رَدِّ

ولـو نُـسِبَتْ إِمـرَأَةٌ لِقَبِيلَـةٍ ... أَوِ المُعْتِـقِ المَـوْلَى تَكَثَّـرَ في العَـدِّ

فلابُـدَّ مِـن إِذنِ الجَمِيـعِ لهـا بِـهِ ... وإِن وَكَّلُوا شَخْصاً فما فِيهِ مِـن بُعْـدِ

وإِن واحِـدٌ مِـنْهُمْ يُرِيـدُ نِكاحَهـا ... فضِفْ لَهُمُ القاضِي مُعِيناً على القَصْدِ

ويَكْفِـي فَتـىً مِـن عَـصَباتٍ لِمُعْتِـقٍ ... إذا اتَّحَـدَ المُـدْلِى بِـهِ يـا أَخـا المَجْـدِ

ومُعْتِقَـةٌ أو أَمَـةٌ لِرَشِـيدَةٍ ... لها حُكْمُها مُـدَّةَ حَيـاةِ الَّتـي تُـسْدِي

وصَـدِّقْ بخَـطٍّ أو وكالـةِ عاقِـدٍ ... أو الموتِ والتَّطْلِيـقِ أخبـارَ ذي جِـدِّ

ونِـسْبَةُ هـذا للـوَلِيِّ وخاطِـبٍ ... ومَخْطُوبَـةٍ إِنْ لم يَخـافُوا مِـنَ الجَحْـدِ

ولابُـدَّ مِـن إِثباتِـهِ عِنـدَ حـاكِمٍ ... إذا عَيَّنَـتْ زَوجـاً وفـارَقَ مِـن بَعْـدِ

وأمـا إذا قالـتْ : (خَلِيَّـةٌ) أو (أَنـا ... مُطَلَّقَةٌ) أو (مـاتَ زَوْجِـي) فبِالـضِّدِّ

ويَلْـــزَمُ كُـــلَّ الأَولِيـــاءِ تَحَـــرِّيٌ ... مَعَ رِيبَةٍ تَـدْعُو إلى الـشَّكِّ في العَقْـدِ

ولا سِـــيَّما قـــاضٍ ونائِبُـــهُ إذا ... لَـهُ أَذِنَ الـسُّلْطانُ في الجَـزْرِ والمَـدِّ

فيَسْأَلُ عن خُلْعِ العَوامِ وصِيغَةِ الطّـ ... ـــلاقِ وأَنْـواعِ التَّعـالِيقِ والعَـدِّ

فـ(خالَعْتُ أو فادَيـتُ طَلَّقْتُ زَينَبـاً ... بِعِـشْرِينَ دِينـاراً) يُخاطِـبُ بالقَـصْدِ

لهـــا أو وَلِيٍّ أو وَكِيـــلٍ وأَجْنَبِـــيْ ... تَقُولُ : (قَبِلْتُ الخُلْـعَ) مُتَّـصِلَ الـرَّدِّ

تَبِـينُ بهـذا اللَفْـظِ أو إنْ تَقُـلْ لَـهُ : ... (إذا أنتَ قد طَلَّقْتَني لَـكَ أو عِنْـدِي)

وإن قالَ : (إن أَعْطَيتِني أَلْـفَ دِرْهَـمٍ ... فأَنْتِ عـلى الإعطـا مُطَلَّقَـةٌ عَقْـدِيْ)

فأَعْطَتْهُ حالاً لا إذا قالَ : (مِـن مَتَـى) ... فلا فَوْرَ في الإعطاءِ تُعْطِيـهِ مِـن بَعْـدِ

وإن قالَ : (إنْ أَبرَأْتِنـي أَنْـتِ طـالِقٌ) ... فيُـشْرَطُ عِلْـمٌ بـالبَراءَةِ مِـن نَقْـدِ

ولو نَجَّـزَ التَّطْلِيـقَ أو قـال : (لِي كـذا) ... أَوِ التَمَسا مـا لا يَكُـونُ مِـنَ القَـصْدِ

فرَجْعِيَّـةٌ ، واحْفَـظْ لِتَحْرِيـرِ ضـابِطٍ ... عَنِ الشَّيخِ في (تُحْفَتِهِ) خُذْهُ بِـسْمِ الوُدِّ

بأَرْبَعِـــةِ أَحـــوالِ تَفْـــصِيلُها أتـــى ... بتَعْلِيقِـهِ إنْ قـال ذلِـكَ عـن عَمْـدِ

فإنْ صَحَّتِ الصِّيغَةُ والعِوَضُ الّذي ... تُـــسَمِّيهِ بانَـــتْ بالمُـــسَمّى وبالمَـــدِّ

وإنْ فَسَدَ التَّعْـوِيضُ بانَـتْ بِمَهْرِهـا ... وإنْ صِـيغَةٌ فـاحْكُمْ برَجْعِيَّـةِ الوَفْـدِ

إذا نَجَّـزَ التَّعْلِيـقْ ، ورابِعُهـا بـأَنْ ... يُعَلِّـقَ بـالإبرا ولم يَـكُ مَـن يَفْـدِيْ

فهـذِي رُؤُوسٌ مِـن مَـسائِلِ خُلْعِنـا ... يُقـاسُ عليهـا مـا تَـشارَدَ بالنِّـدِّ

وطَلَّقْتُ أو سَرَّحْتُ فارَقْتُ زَوْجَتي ... صَرائِحُ والمُشْتَقُّ بالهَزْلِ والجِدِّ

كِنايَتُهُ مَقْرُونَةٌ مَعَ نِيَّةٍ ... كـ(أَنتِ حرامٌ أو خَلِيَّةُ مِن سَعْدِ)

وما كان في غَيرِ الطّلاقِ صَرائحٌ ... يكنى هنا فافْهَمْهُ بالعَدِّ والحَدِّ

ويَلْحَقُ الِاسْتِثْنا بِشَرْطِ اتِّصالِهِ ... وما لم يَكُنْ مُسْتَغْرِقَ الكُلِّ فاسْتَهْدِ

ويَنْوِيهِ فيهِ والكِنايةِ قاصِداً ... لَهُ بجمِيعِ اللفظِ مِن قَبْلِ أَنْ يُبْدِي

ويَلْغُو بإِكراهٍ وسَبْقِ لِسانِهِ ... وإِغماهُ أو لم يَسْمَعِ اللفْظَ بالقَيدِ

ويَعْرِفُ ذاتَ القَرْءِ والشَّهْرِ والَّتي ... تُعَدُّ بحَمْلٍ فافْهَمَنْ واتَّبِعْ رُشْدِيْ

وزِدْ خَصَّ ذي الإِرضاعِ مُسْتَفْسِراً لها ... فإِنْ لم تَكُنْ حاضَتْ فدَعْها على المَهْدِ

فهاك عُقُوداً في النِّكاحِ نَظَمْتُها ... نِظامَ يَواقِيتٍ مُحَكَّمَةِ النَّضْدِ

فخُذْها أَماماً وارْتَسِمْ كُلَّ ما حَوَتْ ... بقَلْبِكَ واحْفَظْهُ تُصانُ عَنِ النَّقْدِ

ودُم داعياً ما دُمْتَ مُسْتَصْحِباً لها ... لِناظِمِها المُحتاجِ للوَصْلِ والرِّفْدِ

وصَلَّى وسَلَّمْ رَبُّنا كُلَّ ساعَةٍ ... على المصطفى والآلِ والصَّحْبِ مِن بَعْدِ

وتَمَّتْ بحَمْدِ اللهِ وهْيَ نَزِيلَةٌ ... على بابِ فَضْلِ اللهِ تُقْبَلُ بالمَدِّ